دون العلة الفاعلية .

وبناءً على هذا فإن ظاهرة الموت والحياة تحتاج إلى مبدأ فاعلي . وأحد البراهين التي أقامها الأنبياء على التوحيد الربوبي لله هو أنّ الله مبدأ الموت والحياة ، وتلك العلة الفاعلية التي بيدها الإماتة والإحياء هو الله ، فالله هو الذي يستطيع أن يحيي ويميت . وقد قام إبراهيم الخليل عليه السلام في مقابل نمرود عصره الذي كان يدّعي بأنّه رب هؤلاء الناس ويقول لإبراهيم : يجب عليك الاعتراف بربوبيتي فقال له إبراهيم : ﴿ **ربّي الذي يحيي ويميت** ﴾[1] فالله هو ذلك المبدأ الذي يحيي ويميت لأنّ الإحياء والإماتة ليستا بيد غير الله . إذن فمدّعي الربوبية كذباً ليسوا ربّاً . فقال نمرود ﴿ **أنا أحي وأميت** ﴾[2] ، أي أنّ حياتك ومماتك بيدي ، ولم يقل : « وأنا أحي وأميت » أي أنا ولم يقل : أنا أيضاً أحي وأميت ، ولم يقل : أنا أيضاً قادر على الإماتة والإحياء ، بل قال : ﴿ **أنا أحي وأميت** ﴾ من غير كلمة ـ واو ـ أي أنّ من بيده الموت والحياة هو أنا ، أي يا إبراهيم إنّك تقول أنّ الربَّ هو من بيده الإماتة والإحياء ، ومَن بيده الإماتة والإحياء هو أنا ، إذن على هذا أنا ربّك ويجب عليك الاعتراف بربوبيتي ، وعلى أثر جهل أو تجاهل نمرود في مقام الجدال في الدليل فإنّ إبراهيم الخليل لم ينتقل من دليل إلى دليل آخر ، بل انتقل إلى مصداق أوضح لأنّ الدليل الذي أقامه كان دليلاً تاماً ، ولكنه انتقل من مصداق إلى مصداق أوضح حتى لا يستطيع نمرود الجدال فيه ولا الحاضرون في مجلس الاحتجاج والمناظرة يستطيعون قبول المغالطة ، ولذا قال ﴿ **فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأْتِ بها من**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨ .